PRINT ISSN: 2519-9781
ONLINE ISSN: 2710-1320

الأبعاد الثقافية والاجتماعية في الأمثال الصومالية المحايدة عن المرأة في قاموس جورج كبجتس: دراسة تحليلية للمعاني الضمنية

أ. د. محمد علي عمر شيذو
أستاذ في اللسانيات العربية، عميد كلية اللغات بالجامعة الوطنية
Email: drshiidow@snu.edu.so **DOI:**10.70457/MUJ00105

ملخص البحث

الأمثال مرآة عاكسة لثقافة المجتمع، وتحمل حكم الأجداد وتجاربهم الحياتية، وتسهم في تشكيل عادات المجتمع وقيمه وسلوكه، وتبين أفكاره السائدة في فترات زمنية متباينة. وهي تطرق جميع مناحي الحياة، ويحمل بعضها دلالات إيجابية أو سلبية صريحة، بينما يتسم الآخر بالحياد الذي يكون بمثابة لقطات مصورة من واقع اجتماعي ما، أو حالة من الحياة اليومية. وعليه، تتجاوز هذه الدراسة التصنيفات الثنائية التي اعتمدها الباحث في دراستين سابقتين حول الدلالات الإيجابية والسلبية للأمثال الصومالية المتعلقة بالمرأة. وستقوم بإجراء تحليل دلالي عميق لبعض الأمثال الصومالية التي قيلت عن المرأة الواردة في قاموس جورج، طبعة 1998م، والتي تعكس واقع المجتمع وتجسد ثقافته وتصوراته، بعيدًا عن التحقير المتعمد أو التعظيم المستهدف. ويهدف هذا التحليل إلى الكشف عن المعاني الحيادية المستترة في هذه الأمثال وبيان سياقها الثقافي والاجتماعي. وتستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لعرض الأمثال وتصنيفها دلاليًّا، وتحليل مضامينها

السياقية. وقد توصلت الدراسة إلى أن الأمثال التي تحمل معانٍ حيادية غطت جوانب متعددة من حياة المرأة في المجتمع، مثل: وضع المرأة في المجتمع، وعادات الزواج والأسرة، إلى جانب التصورات المجتمعية عن سلوكياتها، وتربيتها، ومقارنة بينها وبين الرجل، فضلًا عن تجاربها الحياتية.

الكلمات المفتاحية: الأمثال الصومالية، المرأة، المحايدة، المعاني الضمنية.

Abstract

Proverbs act as a reflection of a society's culture, encapsulating the wisdom and experiences of previous generations. They play a significant role in shaping community customs, values, and behaviors, revealing dominant ideas across different eras. While some proverbs have clear positive or negative meanings, others are more neutral, serving as snapshots of a specific social reality or everyday life.

This study expands on the previous binary classifications of Somali proverbs related to women by conducting a thorough semantic analysis of select proverbs from George Kapchits' 1998 dictionary. These proverbs reflect societal realities and cultural perceptions without intentional bias, either negative or positive. The goal is to uncover the underlying neutral meanings in these proverbs and provide insights into their cultural and social contexts. Using a descriptive-analytical approach, the study presents the proverbs, categorizes them semantically, and examines their contextual significance. The findings indicate that neutral proverbs encompass various dimensions of women's lives, including their societal status, marriage and family traditions, perceptions of women's behaviors, upbringing, comparisons with men, and overall life experiences

Keywords: Somali proverbs, women, neutrality, implicit meanings.

مقدّمة

صحيح أن كثيرًا من الأمثال تلخّص تجارب الشعوب وحكم عقلائهم وشعرائهم ومعمّريهم، ولكن بعضها قد يصدر من عامة الناس، وفئات لا يُعتدّ بها، كما يقول شوقي: (1995م، ج1)؛ لذا تجدها تتباين جودتها وقيمة مضمونها، وفق مستويات المجتمع ودرجاته الثقافية، وقد يرتبط بعضها بظرف معين، وفي حادثة ما وقعت في مكان بعينه، ثم تحوّلت إلى مَثَل، بسبب ورودها في داخل قصة قيلت في المكان، ثمّ تكررت في بعض ألسنة الحاضرين، أو ما شابه، وهو ما يعينها على الانتشار السريع؛ لأن كل فرد من أفراد المجتمع يجد ضالّته، ومن ثمّ يرويها لطبقته، ومنها ينتقل إلى غيرها؛ لتجول كلّ أطراف المجتمع.

ونورد فيما يلي بعض الأمثال التي تصف حالات اجتماعية محددة، ولا تحمل بالضرورة تقييمًا إيجابيًّا أو سلبيًّا للمرأة، ولكنها قد تعكس بصمات الثقافة السائدة في الماضي. هذا المقال هو تكملة ختامية للأمثال الصومالية عن المرأة الواردة في قاموس جورج كبجتس طبعة 1998م. سبق وأن تناولنا في المقالين السابقين تعريف الأمثال والمؤلف والقاموس وطبيعة المجتمع وأهمية الأمثال ودورها الأدبي والثقافي. ولذلك، لن نتطرق إليها في هذا المقال.

قبل الخوض في التحليل، نودّ توضيح مصطلحين هما المحايدة والضمنية: يُقصد بالمعنى المحايد في هذه الدراسة أي معنى أو موقف أو رأي لا يحمل تقييمًا إيجابيًا أو سلبيًا مباشرًا تجاه المرأة. أما المعاني الضمنية فهي المعاني الكامنة في الأمثال، والتي تتطلب قراءة متأنية وفهمًا عميقًا للسياق الثقافي والاجتماعي الذي وُلِد فيه المَثَل لفهم مغزاه الحقيقي.

أمثال تتعلق بوضع المرأة في المجتمع

1. **NAAG IYO XOOLO HADBA WAA KII REERKA U HORREEYA**، (جورج، ص120)

لا يجتمع المال والزوجة للرجل في آن

يدل هذا المثل على استحالة حصول الرجل على المال والزوجة في وقت واحد وفق تصورات المجتمع القديم. وهو ما يعكس تضارب الأهداف المادية والاجتماعية للإنسان، حيث يستغرق السعي وراء المال الكثير من الوقت والجهد، ويتعرّض الرجل لضغوط اجتماعية هائلة لتحقيق النجاح المادي والاجتماعي في آن واحد. ويفسر جورج كبجتس: معنى الـمَثَل بأن الرجل إذا تزوج وهو فقير يلازمه الفقر؛ إذ أن القليل الذي يكسبه ينفق على الزوجة وعياله، في حين إذا تزوج ومعه ما يكفي من المال يتمكن من إدارتها معًا (جورج، 22 أبريل 2020م). ولعل هذا الوضع كان يكثر بين الرعاة وأصحاب المزارع الموسمية وذوي الدخل المحدود في المجتمع، وهي الفئة التي كانت تمثل غالبية المجتمع آنذاك.

وقد يبرز الـمَثَل نظرة تقليدية ترى في وجود المرأة عائقًا أمام تحقيق الأهداف المادية. ومهما يكن، فإن المثل يلخّص تجارب أفراد شعروا بهذا التضارب، أو لاحظوا تدهور علاقاتهم الزوجية نتيجة الانشغال الزائد بالعمل والبحث عن المال. وهو ما يشبه انعكاسًا ثقافيًّا لوضع اجتماعي في مرحلة ما وليس انتقاصًا مقصودًا من قدر المرأة.

2. **NAAGI WAA MIRO GEED SARAN** (جورج، ص121)،

المرأة ثمار في الشجرة

يُشبّه هذا المثل المرأة بثمرة في شجرتها، وقد يكون وجه الشبه، من حيث صونها وحمايتها عن أيدي العابثين، من جهة، ومن جهة أخرى إمكانية قطفها إذا توفرت الوسائل الملائمة للقطف، وتتباين هذه الوسائل وفقًا لنوع الثمرة وشجرتها وحجمها وطولها. وكذلك السيدة محصّنة من كل سوء والوصول إليها ممكن، ولكن عبر شروط

تحددها هي أو عائلتها بناءً على العرف المجتمعي وطبقتها الاجتماعية، ويعود ذلك إلى شخصية الرجل وقدرته على استيفاء الشروط المطلوبة أو التغلّب عليها بما يُوصله إليها دون نقص في قيمتها أو خدش في عرضها.

وفي الـمَثَل أيضًا تشبيه آخر، وهو ضرورة عناية الثمرة ومتابعة نضجها وحمايتها وقطفها في موعدها؛ فإلاّ تَلِفَتْ أو قطفها غيرك ويظفر بها، أو تجاوزتْ الوقت المناسب لقطفها ففسدت وتقلّ قيمتها الغذائية. وكذلك السيدات، حسب العرف الصومالي في المثل.

3. SIR NAAGEED LAMA SAL GAARO (جورج، ص167)،

لا يُكتشف أسرار المرأة

يقول عبد الحكيم: المرأة المقصودة هي الزوجة، وهذا لا يعني تفوق المرأة على الرجل عقليًّا، بل يشير إلى استراتيجيات تعاملها معه. نظرًا لاختلاف الأدوار والقوى بين الجنسين تاريخيًّا، لجأت المرأة إلى أساليب مختلفة للتأثير على الرجل، سواء للدفاع عن نفسها أو لتحقيق أهدافها. هذه الأساليب تضمّ التواصل الفعّال، وتوقيت المحادثة، وفهم احتياجات الرجل. (7أكتوبر 2020م).

ويبدو لي أن دلالة الـمَثَل تشمل جنس الأنثى بوجه عام، وليس الزوجة فقط، وأنّ التحايل سمة عامة تتبعها جميع النساء لتحقيق غاياتهن بغض النظر عن علاقتهن بالرجل الذي يتعاملن معه. فهي تعرف كيف تخاطب الرجل ومتى تخاطبه؛ لتستميله وتكسب وده، أو تؤثر في نفسيته ومزاجه، وتشارك في قراراته.

قد يتماشى هذا المثل مع قصة يوسف وزوجة العزيز في القرآن: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [يوسف]، حيث وصفت مؤامرتها بأنها "كيد عظيم". هذه القصة توضح أن النساء استخدمن الحيل لتحقيق أهدافهن عبر التاريخ. المثل الصومالي القائل: "لا يكتشف أسرار المرأة" يعكس هذا الاعتقاد الراسخ بقدرة المرأة على الحفاظ على أسرارها وتطبيق استراتيجيات معقدة.

ومع ذلك، ينبغي التنويه على أن هذه الأساليب ليست حِكرًا على النساء، وأن الرجال أيضًا يستخدمون أساليب مماثلة لتحقيق أهدافهم. كما أن هذه الأساليب ليست بالضرورة سلبية، بل يمكن استخدامها بشكل إيجابي لبناء العلاقات وتجاوز الصعوبات. ما يدل على أن هذا المثل يعكس نظرة مجتمعية لبعض السلوكيات ليس إلا.

4. SADDEX SADDEX LAGU WAANIYAY, MIDNA AAN NAF LAGA SUGIN. CIRROOLE DANTIISA LAGU WAANIYAY, CAALIM ALLA-KA-CABSI LAGU WAANIYAY, CADRAD XISHOOD LAGU WAANIYAY (جورج، ص199).

لا فائدة من ثلاثة يُنصح بثلاثة: أشيب يُنصح بمصلحته، عالم يُنصح بتقوى الله، عَذْرَاء تُنصح بالحياء.

من الطبيعي أن يكبح الشيب جماح الرجل، ويقلل هفواته، ويزيد بصيرته، ويصقل خبراته، ويجعله مهتمًا ببناء حياته وتحقيق أهدافه، وتركيز مستقبله، ...حتى فُسّر (النذير) في قوله تعالى: ﴿ ... أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ ... ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر]. بـ (أربعين عامًا)، و(ستين عامًا)، و(الشيب)، (الطبري، 2000م، ج 20، ص 477) وكلّها دلالة على الشيب، أو زمانها، بجانب التفسيرات الأخرى، ولكن إذا كان الشيب لا يفيد شيئًا من ذلك، ويُنصح صاحبه بمصلحته، فتلك طامة كبرى، وكذلك العالم العارف بكتاب الله، الفقيه بمضامين النصوص، المختص بشرع الله، الحاذق بمقتضيات أوامره ونواهيه، إذا وصل حدًا يُنصح هو بتقوى الله، والنصح هنا ليس من باب التذكير، والوعظ العام الذي لا يستغني عنه أحد، مهما علت مرتبته العلمية، وكثرت عباداته ورقّ قلبه، وبان زهده في الدنيا، حيث قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات]، بل بسبب تجاوزات أخلاقيّة لاحظها الناس عليه، فهذا يعني عالم لا خير في علمه. وكذلك العذراء التي من سجيتها أن تكون حذرة تراقب حركاتها وسكناتها، وتخجل من قول المباح، والردّ على السائل، وتحسب خطواتها ومأكلها

ومشربها، وكيفيتهما، إذا اضطُرّت أن تُنصح لها بالحياء فهذا دليل على استهتارها بقيمها، ووأد كيانها وتضييع مستقبلها، وفق الـمَثَل الصومالي.

أمثال تتعلق بعادات الزواج والأسرة

5. GAMBADA NAAGTII GAARTO AYAA XIRATA (جورج، ص72)،

تغطي الفتاة رأسها إذا تزوجت

غدت هذه العادة سائدة في المجتمع الصومالي منذ وقت قريب، حيث كانت الفتاة تُبقي شعرها مضفورًا مكشوفًا حتى زفافها. وكانت تغطية الرأس تبدأ ليلة الدخلة كجزء من طقوس الزفاف، وكانت سمة تميّز بين البكر وغيرها من المتزوجات والمطلقات والأرامل. لم يكن المجتمع يسمح للمرأة بتعرية رأسها بعد الزواج، حتى لو طُلقت أو ترمّلت. وكانت هذه العادة شائعة في جميع أنحاء الصومال تقريبًا.

لكن هذه العادة تلاشت تدريجيًا، وحلّ محلها عادة جديدة تتمثل في تعليم الفتيات منذ الصغر تغطية رؤوسهن. يُفسّر البعض ذلك بالرغبة في التربية المبكرة على الحجاب. وقد يعود اختفاء عادة حسر شعر العزباء أو تراجعها إلى عدة عوامل، منها: انتشار المدنية والتأثر بالثقافات الأخرى، وارتفاع مستوى الوعي الديني والتعليمي، وتغير أنماط الحياة والعادات. يصور هذا المثل واقعًا اجتماعيًّا محددًا ويجسّد ثقافة مرحلية، دون أن يحمل أي تحيّز إيجابي أو سلبي تجاه المرأة.

6. GABAR KUNBAA SHUKAANSATA, KOWNA WAA GUURSATAA (جورج، ص120).

يواعد الفتاةَ ألفُ رجل، ويتزوجها واحد

يقول الـمَثَل: إن ألف رجل يتحدثون إلى الفتاة من أجل الزواج بها، ولكنها تختار واحدًا منهم. وهنا يعبّر المثل عن الطبيعة التحررية للمجتمع الصومالي، وما لفتياته من حرية كاملة في تحديد مستقبلهن واختيار شريك حياتهن. حيث يتحدثن مع الشباب الراغبين في الزواج بكل ثقة واحترام، مما يسمح للطرفين بالتعرّف على بعضهما البعض

عن قرب. فإن اقتنع كل منهما بشخصية الآخر، وتطابقت صورتهما الذهنية عن شريك المستقبل، يتوصلان إلى طريقة معينة لبناء العش الزوجي، وعليه تبني الأسرة قرارها، إما بالموافقة أو الرفض. وهذه إحدى طرق الحصول على الزوج، بجانب طريقة طلب الزوج المباشر للفتاة من أهلها دون أن يلتقي بها، أو حتى أن يراها أحيانًا، معتمدًا على سماعه عنها أو معرفته لأسرتها وحسبها. وهو مَثَل يسجّل نمطًا من أنماط التزاوج في المجتمع.

7. **GABARI GOB MA EHEE AABAHEEDAA GOB AH** (جورج، ص70).

لا تغترّ بجمال الفتاة انظر إلى نُبلِ أبيها

يقول المَثَل: لا تغتر بجمال الفتاة الظاهر، عند رغبتك في الزواج، بل ركّز على حسبها ونسبها وطيبة معشر والدها. فكما ورد في الحديث الشريف: "إياكم وخضراء الدِّمَنْ"، أي المرأة الحسناء في المنبت السوء. (القضاعي، 1986، ج2، 96)، يحذرنا هذا المثل من التعلق الزائد بالمظاهر، سواء كان جمالًا أو صلاحًا ظاهريًّا، ويدعونا إلى التعمق في دراسة الجوانب الأخرى، لا سيما خلفية الفتاة وعائلتها. فالجذور الجمالية تتلاشى، لكن بيئة الأسرة تؤثر بشكل كبير على حياة الزوجين. لذا، فإن النظر إلى حسب ونسب الأسرة، إلى جانب الصفات الشخصية للفتاة، يعد قرارًا حكيمًا قبل الزواج، خاصة في مجتمعاتنا التي تولي أهمية كبيرة للعادات والتقاليد العائلية.

8. **NAAGI WAA TII HADALKAAGA MAQASHA, HANTIDAADANA DHOWRTA** (جورج، ص121).

الزوجة الصالحة من تطيعك، وتحافظ على ثروتك

يعكس هذا المَثَل تصورات المجتمع التقليدي عن دور المرأة ودور الرجل في الأسرة، إذ كانت من أهم صفات الزوجة الصالحة أن تطيع زوجها في كل الأمور، وتتبع أوامره وتوجيهاته دون اعتراض. وهي فكرة سادت في العديد من المجتمعات التقليدية، حيث كان الرجل يعتبر رأس الأسرة وصاحب القرار المطلق. وكانت المرأة مسؤولة عن حفظ ثروة الزوج، والحرص على ماله، وإدارته بحكمة وإتقان. وتربط هذه الفكرة

مسؤولية المرأة بشؤون المنزل والميزانية، وكان يُتوقع منها أن تحافظ على ممتلكات الأسرة وتنميها. وقد قسم الـمَثَل الأدوار، ولكن هذا لا ينفي دورها في شراكة اتخاذ القرارات ومسؤوليتها عن تطوير نفسها ومجتمعها، ولا يلغي أهمية الاحترام والتفاهم المتبادل.

ولعلّ هذا الـمَثَل مستوحاة من حديث رواه ابن ماجه، عرّف الزوجة الصالحة: «...إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ» (ج1، ص596).

9. SADDEX WAAN AQAANNAA OO AH OORI SIDA LOO EDBIYO: ERAY XUN MA IDHAA, ULNA KUMA DHUFTO, INTEEDANA UMA DHAAFO. (جورج، ص200).

أعرف ثلاثة، وهي: كيف يؤدَّب الزوجة، لا أقول لها كلمة سيئة، ولا أرفع لها عصا، ولا أقترب منها

يعرض الـمَثَل ثلاث طرق لتأديب المرأة وتوجيهها: تجنّب جرح مشاعرها بألفاظ نابية، وتجنّب إيذائها جسديًّا، والابتعاد عنها في المضجع. الطريقة الأولى تُجنّب الزوج الملاسنة الكلامية؛ لأن طبيعة الزوجة أن تردّ الكلمة بكلمتين في المشاجرات، مما يحطّ من منزلته عندها. والثانية، غير آمنة العواقب؛ لأنها قد تؤدي إلى ضرر جسدي غير متوقع، أكبر من المشكلة المراد حلّها، وقد يخرج الأمر عن طور السيطرة، فتترك الزوجة بيتها، ويستلزم ذلك تدخلات عائلية أو عشائرية لإرجاعها بعد مفاوضات ماراتونية، تكون هي الفائزة وتضع له شروطًا جديدة للتعامل معها، وقد لا تتغير هي إثر عودتها بل قد تصعّد العناد وتزيد النكد، ما يعني أنه لم يحل المشكلة بل أدخل نفسه في ورطة. وأما الثالثة فهي الأنجع، وفقًا للمثل، وهي هجرانها في المضجع، إذ تدفع الزوجة لمراجعة سلوكها.

فحين تشعر الزوجة بأن زوجها لا ينبس بكلمة تزعجها ولا يرفع عليها يدًا، ومع ذلك يتجنب الاقتراب منها في المضجع، هنا تراجع الزوجة نفسها وتبحث عن عوامل التغير الطارئ عليه. إما بمصارحته وطلب توضيح لأخطائها لتصحيحها، أو تدرك هي بذكائها الأنثوي أحيانًا أسباب ذلك التغير.

ويلخص الـمَثَل الطرق المثلى للتعامل مع الزوجة، دون تمجيد أو تقليل من شأنها. وقد يستند المثل إلى تجارب واقعية في المجتمع.

10. NAAG NIN U FIIRSADAY ILMO KAMA DHALO (جورج، ص120)،

لا يُنجب من امرأة من يردّ عليها بالمثل

يشير هذا الـمَثَل إلى أن الزواج يستوجب على الزوج غض الطرف عن بعض تصرفات زوجته من عناد أو غطرسة أو تقصير، وعدم محاسبتها على كل صغيرة وكبيرة، تقديرًا لاختلاف الطباع والمزاجات. فالتصرّف العكسي قد يؤدي إلى تفكك الأسرة وانقطاع النسل، وهو أمر غير مرغوب فيه في المجتمع الصومالي.

كما يؤكّد على أهمية الصّبر والتسامح في الحياة الزوجية، وهو ما يتماشى مع الأمثال الصومالية الأخرى التي تشير إلى طبيعة المرأة وتحثّ على الصّبر عليها، مثل: الـمَثَل القائل: Naag feedh qaloocan baa laga abuuray خُلِقَتْ المرأة من ضلع أعوج، و الـمَثَل القائل: u sabar Naag/Dumar ama ka sabar (جورج، ص121)، اصبر على المرأة أو اصبر منها. ويتوافق كذلك مع تعاليم الدين الإسلامي التي تحثّ على حسن معاملة الزوج لزوجته. حيث قال تعالى: ﴿ ... **وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا** ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء]، وكذلك قال المصطفي ﷺ: «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». (مسلم، ج2، ص 1091)، ويعبر المجتمع من خلال هذا الـمَثَل عن ضرورة الصبر للحفاظ على حياة زوجية هانئة، ويصف من يرد على زوجته بالـمَثَل بأنه مُفسد لبيته.

11. INTA GAARI LA RAADINAYO AYAA GOONBAAR WIILKEED GEELA DHICIYAA (جورج، ص95).

بينما تبحث عن الزوجة المنظّمة يحمي ابن الأم المهملة الإبل من الأعداء

يقول هذا المثل: لا داعي للمبالغة في البحث عن فتاة تجمع كل الصفات المثالية، كأن تبحث عن فتاة منظّمة في شؤونها، ذكية بقراراتها، نشطة بأدائها. فمثل هذا البحث قد يضيع وقت الرجل؛ إذ قد يبلغ ولد الكسولة أن يحمي الإبل من العدو قبل أن يجد المدقّق ما يبحث عنه. لذلك، يحثّ الـمَثَل الرّجل على التركيز على الصفات الأساسية التي لا غنى عنها في الحياة الزوجية، بدلًا من البحث عن الكمال الذي قد يكون بعيد المنال.

يدعو المجتمع من خلال هذا الـمَثَل إلى التوازن والواقعية في اختيار شريكة الحياة، ويحذّر من الوقوع في فخ المثالية المطلقة التي قد تؤدي إلى تأخير الزواج أو فشله.

12. DUMAR WAX UGA XUN MA JIRAAN "AMA TAG AMA JOOG" (جورج، ص95).

ليس هناك للمرأة ما هو أسوأ من أن تُخيّر بين البقاء والذهاب.

يبين هذا الـمَثَل أن المرأة تشعر بالإحباط بشكل أكبر عندما يضع الرجل أمرها في يدها، وتعتبر ذلك إشارة منه لعدم رغبته فيها. ومع ذلك، فهي غير قادرة على ترك البيت؛ لأن أسبابها غير مقنعة أمام أهلها. فتجد نفسها حائرة بين أمرين: إما أن تمكث في البيت مرغمة مع زوج يكرهها، حسب تقييمها، أو تذهب إلى أهلها وليس لديها مسوغات مقنعة تقولها لهم، ومن ثمّ يجبرونها غالبًا على العودة إلى حضن الزوج مهزومة ثانية؛ ما يجعلها في حالة رمادية صعبة تتراوح بين البقاء مع الرجل الذي انعدمت ثقتها به، وذهاب ينتهي بإعادتها إليه لوهن حجتها وضعف مبرراتها.

يعكس هذا الـمَثَل حالة نفسية شائعة تعتري السيدات في مجتمعنا، ألا وهي الشعور بالإحباط أو الحزن في بعض المواقف الزوجية. ولا يقصد به التقليل من شأنهن، سواء عبرن عن هذه المشاعر صراحةً أو دلّت عليها تصرفاتهن.

13. MEHER GAROOB IYO MAQRIB DARUUR LEHBA WAA LA DIB DHIGAA (جورج، ص116)

يؤخّر أمران: أداء صلاة المغرب في اليوم الغائم، وعقد نكاح الثيب

يُشدد هذا المَثَل على أهمية التبين في هذين الأمرين، فتأدية صلاة المغرب كانت تعتمد قديمًا على رؤية الشمس وهي تغرب، فإذا غطّت السُّحب الأجواء، فكان من باب التثبت تأخير الصلاة قليلًا. وكذلك نكاح الثيب؛ لأن تأخير عقد زواجها، من أجل التأكد أمرٌ حسَنٌ؛ إذ إن الثيب أكثر تحررًا من الفتاة، وإمكانية ارتباطها سرًّا بزوج آخر وارد، وعليه أخذ المجتمع تحوطًا أن لا يتسرع في تزويج الثيب دون التأكد من خلوها من أي علاقات أخرى قد تفسده لاحقًا، أو تخلق مشاكل يمكن تجنبها حاليًا، ورأى أن حالة الثيب قريبة من حالة المغرب في اليوم الغائم، فوضعاهما في المثل واحد.

14. DUMAAL NIN KA XISHOODA KAMA ILMO DHALO (جورج، ص64)

من استحيا من الزواج بأرملة أخيه فلا يُنجب منها أطفالًا

في العُرف الصومالي أنّ الأرملة إذا كانت صغيرة السنّ ولها رغبة في الزواج يتزوجها – غالبًا– أحد إخوة الزوج إن وُجد، فإن لم يوجد فالأقرب منهم نسبًا، ويحدث أحيانًا أن يتزوج الأرملة رجل يستحيي منها، ويراها أنها كانت تتستر بعباءة أخيه سابقًا، ويخجل من أن يكشف عنها ذلك السّتر. وجاء المَثَل مُخاطبًا مثل هذا الرجل وآخرين يمتنعون عن زواجها بتاتًا بما يشبه هذه الذريعة، منبّهًا لهم على أن من يستحيي زواج أرملة أخيه، أو يخجل من الاقتراب منها بعد الزواج، فلا يمكن أن ينجب منها أطفالًا. وهو تعبير مختصر عن حالة اجتماعية قائمة، يعكس روح التماسك والتكافل بين أفراد المجتمع، حيث يضع الحفاظ على العائلة واستمرارية النسل في صميم القيم الاجتماعية.

15. **DUMAALI DIIDIS MA LEH** (جورج، ص64)

لا اعتراض على زواج أرملة الأخ.

يدلّ هذا المثل على أن الواقع المجتمع المحافظ -شبه المغلق- لا يرحّب بزوج يأتي من خارج دائرة عائلة المتوفَّى، ولا يرضى بأن يتولّى تربية أولاده زوج غريب دخيل؛ إلا عند الضرورة، خاصة إذا ترك المرحوم أموالًا وأطفالًا ذكورًا؛ لذا قالوا: لا يحقّ للرجل التملّص من زواج أرملة أخيه، تشجيعًا على القادرين على زواج الأرملة، وتنبيهًا لهم على أنّ القضيّة اضطراريّة وليست اختياريّة؛ وذلك سعيًا للحفاظ على لحمة العائلة وتناسقها وقطع الطريق أمام أطماع الآخرين القادمين من الخارج. ولعلّ مُطلقي هذا المَثَل لم تكن في مخيلتهم فكرة تضييق اختيارات الأرملة، أو إجبارها على زواج من لا ترغب فيه، بقدر ما كانوا يرمون إلى حثّ الرّجال على ملء الفراغ الذي أحدثته الوفاة، وتقليل تحفظات البعض واستنكاف الآخرين النوم على فراش أخيهم الرّاجل، والتحاف ملحفته، وإشعار الأرملة بأنها عضو من العائلة، ولن تخرج منها، ولو رحل زوجها عنها إلى الأبد. وهذا المثل يصبّ في خانة المثل السابق، ويتناغم معه فكرة وموضوعًا.

16. **HADAL GARAWSIINYAA LAGAGA DHARGAA, HILIBNA BIYO, HANTINA NAAG** (جورج، ص82)،

يُشبَع الكلام بالإصغاء وقبول الحقّ، واللّحم بالماء، والثّروة بالنّساء

يوضح الشقان الأول والثاني من المَثَل أهمية الإصغاء والاحترام المتبادل بين المتحدّثين والنزول على الحق أيًّا كان مصدره، مما يؤدي إلى سلاسة الحوار ومتعته. كما أنّ الشق الثالث يوضح أنّ الماء يسهّل أكل اللحم ومضغه. أما الشق الأخير فيشير إلى أن التعدد كان رمزًا للثراء والوجاهة، مما يدلّ على أن الثروة كانت مقتصرة على قلة في ذلك المجتمع، وأن أهم أماني الرّجل كانت تكاثر ماله وتوسيع ثروته والزواج من أكثر من امرأة.

ولعل الـمَثَل يعكس نظرة المجتمع المادية إلى الحياة، حيث اعتبر المال الوسيلة الأساسية لتلبية رغبات الرجل، والمرأة رمزًا للرفاهية والمتعة التي توفرها الثروة، وتعدد الزوجات دليلًا على الغنى والقدرة المادية.

17. **BASARI BUULKEEDA BAYAAYO LEH** (جورج، ص33)

بيت المُهْمِلة مُتوكِّف ومُبَعْثَر

يُبجّل المجتمع الصومالي المرأة النشطة الناجحة، ويزدري المرأة الكسلانة المقصّرة؛ لذا لخّص سمات بيت المرأة الخاملة في هذا المثل، وهي: الفوضى في الترتيب وغياب النظافة، وخروق في السّقف، وهذه الأخيرة لها دلالتها الثقافية؛ إذ إن المرأة البدوية عندنا تعتبر بيتها رمزًا لفخرها وتتفانى في بنائه وصيانته، وتستخدم في ذلك موادا طبيعية كالحبال وسعف الدوم والخيزران والحشائش، كما تصنع الأواني الضرورية لبيتها بيديها، ما يعني أن المرأة المُهْمِلة تعجز عن إنجاز مهمتها، أو تتأخر عن إنجازه الوقت المناسب، ويفاجئها موسم الأمطار وتتسرب المياه من سقف بيتها المتصدع الذي لم تستبدله بآخر جديد، أو تدخل أشعة الشمس الحارقة من ثقوبه في الصيف، وهنا جاء المثل؛ ليُوجّه انتقادًا لاذعًا لها عبر وصف حالة بيتها.

يبرز هذا الـمَثَل عمق الدلالات الثقافية في المجتمع، ويعكس القيم العرفية والمعايير الاجتماعية التي كانت سائدة فيه، والتي شكّلت عادات المجتمع وهويته ومعاييره، وساهمت في تحديد أدوار الأفراد وسلوكهم، لا سيما دور المرأة في المنزل.

أمثال تعكس تصورات مجتمعية عن سلوكيات المرأة

18. **INANTII HOOYADEED HARUURKA TUNTA, IYANA HAADISKAY BARATAA** (جورج، ص70).

الفتاة التي تدقّ أمها الذُرة، تعرف غربلتها

يُبيّن المجتمع من خلال هذا المثل أهمية دور الأم في تربية أبنائها، خاصة البنات، مشددًا على تأثيرها القوي. فالأم هي المعلّم الأول والأهمّ، حيث تنتقل معرفتها ومهاراتها

إلى أطفالها بشكل طبيعي. ويشير الـمَثَل أيضًا إلى أن البنات يقلّدن أمهاتهن في أداء المهام اليومية، كالطحن والغربلة، والطبخ والتنظيف، أكثر من الأولاد. هذه العادة تعكس التوقعات المجتمعية التقليدية حول أدوار الجنسين، والتي كانت تعتبر هذه المهام خاصة بالمرأة. ورغم تراجع هذه التوقعات في العقود الأخيرة، إلا أن الـمَثَل يظل شاهدًا على أهمية دور الأم في حياة أبنائها، وبالأخص البنات.

19. HADDII AY FOOLI TIMAADDO GUDOQARSIIMO HARTAY
(جورج، 85).

إذا جاء المخاض فلا مفرّ من كشف المستور

يكرّس المجتمع عبر هذا الـمَثَل مبدأ التقييم الصحيح للواقع، والتعامل مع الحالة الظرفية كما يجب، بعيدًا عن التصنّع، والمزايدات الضارة، والمحاكاة الزائفة، ويستشهد لذلك بحالة المخاض التي يستحيل على المرأة أن تتمسك بعدم كشف عورتها، وإلا يعتبر تصرّفها ضربًا من الجنون والتهوُّر اللامعقول، وأي تباطؤ في خلع الملابس قد يعرّض صحة الأم أو الجنين للخطر، ويترك آثارًا صحية ونفسية طويلة الأمد عليهما. واتخذ المجتمع المرأة التي تلد مثلًا؛ لأن آلام الوضع لا تُطاق، والتفكير في غير الولادة- وهي في حالة المخاض- مستبعد؛ ليقول إن أي أمر لا يمكن كتمانه وطمره، لا وقتًا، ولا مكانًا ولا موضوعًا، ينبغي أن لا يحاول صاحبه عبثًا ستره؛ لأن ذلك لن يجدي نفعًا، وأنه لا محالة سيبوح به، مجبرًا أو مختارًا.، عاجلًا، أم آجلًا.

يشير هذا الـمَثَل إلى مجموعة من القيم المجتمعية، من بينها: أن أفضل طريقة للتعامل مع المواقف الصعبة هي مواجهتها بشجاعة وواقعية، وليس التهرّب منها أو تزييف الحقيقة، وأن اتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب ضروري.

20. HABAR KARIS XUN AYBA KAAL KU LEH. (جورج، ص99)

الطبّاخة الفاشلة تأكل من طبخها

يشير هذا الـمَثَل إلى أن كل فرد يتحمل نتائج أفعاله. فمن يطبخ طعامًا سيئًا سيضطر لتناوله مع الآخرين. رغم أن هذا الـمَثَل عام ينطبق على الجميع، إلا أنه صيغ بطريقة تربطه بالمرأة، وذلك بسبب الدور التقليدي للمرأة في المطبخ، ليس إلا.

يُجسّد هذا الـمَثَل مبدًا هامًّا في الحياة، ألا وهو تحمّل كل فرد لمسؤولية أفعاله ونتائجها. فكما يتحمّل الطباخ عواقب طبخه، كذلك يتحمّل كلّ منا عواقب أعماله، سواء كانت جيدة أو سيئة. يربط المثل بين العمل وثمرته، مؤكدًا أن جودة العمل تعود بالنفع أو الضرر على صاحبه، وهذا ما يؤكده المثل العربي القائل: "كل فرد يحصد ما يزرع". يحذرنا الـمَثَل –كذلك– من الإهمال في العمل، ويشجعنا على السعي لتحسين أنفسنا.

يجسد هذا الـمَثَل قيمًا اجتماعية وثقافية جوهرية تدعم بناء مجتمع متماسك، مثل المسؤولية والنقد الذاتي. كما يعكس تقسيمًا تقليديًا للأدوار بين الجنسين، حيث كانت المرأة تتولى الأعمال المنزلية والطبخ، بينما كان الرجل يتولى الأعمال الرعوية والزراعية. ورغم وجود استثناءات، إلا أن هذا التقسيم التقليدي كان سائدًا في ذلك الزمن.

21. INAN IYO ABEESABA AFKOODAA U WAD AH/U DHINTAAN (جورج، ص94).

الفتاة والأفعى تموتان بفميهما

قد تكون الفتاة المقصودة في هذا الـمَثَل هي المراهقة، وهي كثيرة الاحتجاج والاعتراض والمراء؛ وذلك لقلة خبرتها الحياتية، حيث تستفزها نظرات المراهقين ومزاح الكبار الثقيل ومناقشات الأقران الحادة، فتصطدم مع الجميع، إما بافتقادها للتجاهل الملائم للموقف، أو بردٍ غير لائق، أو بعدم تحملها لسخريات الأقران وسرعة احتدامها معهم، ما يجعلها تتعرض دائمًا للصراعات ومشاجرات تنضرب فيها وتضرب غيرها. في حين تتنفس الأفعى بصوت عالٍ يسمعه كل من يقرب منها، وكأنها ترشد إلى مكانها،

ومن ثم يُجهّز عليها. ويعزو علماء البيطرة هذا التنفس العالي لأحد عاملين: خشونة المخبأ وجفاف مكان التواجد، أو التهاب في الجهاز التنفسي. لكن الصوماليين القدامى، رغم قلة تخصصهم وخبرتهم في هذا المجال، لاحظوا زفيرها المتكرر وعلو صوته، فقالوا: إن فم الأفعى والفتاة يتسبب في موتهما.

واضح أنّ هذا الـمَثَل يحمل في طياته العديد من الدلالات الثقافية والاجتماعية، من بينها التحذير من التسرُّع في الكلام أو إلقاء الكلمات دون تفكير في مضامينها وعواقبها. وتفضيل ثقافي للصمت والتحفظ، خاصة للمرأة، إذ تُعتبر الفتاة التي تتحدث كثيرًا أو بصوت عالٍ غير مؤدبة.

وقد تُمثل الفتاة هنا رمزًا للمرأة بشكل عام، وهو ما يعكس اعتقادًا سائدًا بأن المرأة قد تتسبب في مشاكل لنفسها ولغيرها بسبب كثرة كلامها، لا سيما إذا كان مخالفًا للأعراف والتقاليد السائدة. وقد ينطبق الـمَثَل على كل من يكثر كلامه أو يسوء تصرفه، إلا أن تطبيقه على المرأة في هذا السياق الثقافي يبرز حساسية المساس بها في المجتمع، حيث يؤدي الاعتداء عليها غالبًا إلى مشاكل كارثية. ويهدف هذا الـمَثَل إلى التنبيه إلى ضرورة التحفظ في الكلام، لا سيما بالنسبة للمرأة، لتجنب المشاكل والضرر. كما تُظهر المقارنة بين الفتاة والأفعى بوضوح أنّ التصرفات المتهورة تضرّ بصاحبها وبمن حوله.

22. IL ADAG AROOSKEEDA AYAY KA BOODDAA (جورج، ص92).

الجريئة تلعب يوم زفافها

يُبيّن هذا الـمَثَل عادة المجتمع تجاه حياء الفتاة، فإذا ما وُجدت فتاة تلعب في يوم زفافها وتشارك في الرقصات مع الفتيات، تُعدّ قليلة الحياء ويعاب على أمها إهمال تربية ابنتها. قد تمتد الانتقادات لتشمل الأسرة بأكملها، متهمة بالفشل في تقويم سلوك ابنتهم. ومع ذلك، فإن تعبير الفتاة عن فرحتها في يوم عرسها هو حق طبيعي لها، طالما كان ذلك ضمن حدود الأخلاق الإسلامية والقيم المجتمعية؛ إلا أن الـمَثَل يرسم صورة نمطية عن

الحياء الـمُبالغ فيه، وكأنه قناع يجب على الفتاة ارتداؤه دائمًا. وأي خروج عن هذا النمط يُعتبر تابوهًا يستحق الطعن والتشويه. وهو ما يعزوه الأستاذ محمد التوكل إلى قسوة المجتمع وجفاء طبعه. (2020م).

ويحمل هذا المثل دلالات ثقافية واجتماعية منها: أنّ الحياء قيمة أساسية للمرأة، وأن المجتمع يمارس رقابة على سلوك المرأة أشدُّ من رقابته على سلوك الرجل. وأنّ للأم دورًا مهمًّا في تربية الأبناء وتأهيلهم للحياة، وأيّ خروج للفتاة عن النمط السلوكي المتوقع يُعدّ فشلًا من جانب الأم.

أمثال تتعلق بتربية المرأة

23. HABAR KORISAY HORAY MA NOQDO (جورج، ص81)

من تنفرد الأم بتربيته لن يكون طليعة

لعل هذا الـمَثَل يُفهم ظاهرًا بأنه يطعن في أهلية المرأة للتربية، إلا أنه في حقيقته يعكس واقعًا مجتمعيًّا. فالأم بطبيعتها أكثر حنانًا ولطفًا من الأب، وهذا الحنان الزائد قد يضرّ بالولد، إذ تمنع الأم –غالبًا– ابنها من الانخراط في تجمعات المراهقين والشباب خوفًا عليه. مما يعني أن الولد الذي تربى في بيئة بعيدة عن الرجال وتقاليدهم، لا يمكن أن يكون قائدًا لهم. من جانب آخر، فإن الولد الذي تتولى الأم تربيته ينقصه توجيه الأب ورعايته، ودوره في اصطحاب الابن إلى الحكماء وتوجيهه، والإشراف على نمو شخصيته، وتعليمه قيم المجتمع وعادات الرجال، ومهام الشباب المتميزين، والتدريب على اللباقة وطرق التعامل الصحيح مع الآخرين وغيرها.

إن هذا الـمَثَل يعكس قيمًا ثقافية واجتماعية كانت سائدة في الماضي، تُبرز أهمية دور الأب في تربية الابن، لا سيما في مجتمع كان غالبيته رعويًّا، والباقي زراعيًّا وصيادًا، مما يشير إلى قسوة الحياة وضرورة تدريب الابن لمواجهتها. ويؤكد الـمَثَل على أن حنان الأم الزائد قد يجعل الابن غير قادر على مواجهة تحديات الحياة. كما يثبت أهمية التنشئة الاجتماعية السليمة للولد، ليكتسب المهارات اللازمة للقيادة.

24. HABAR CURUDKEED CAY UMA QUURTO (جورج، ص 81)،

لا تطيق الأم أن ينتقد أحد ابنها البكر

يشير هذا المَثَل إلى ما لدى بعض الأمهات من تدليل للأطفال، خاصة البكر منهم، وهذا طبيعي جدًّا؛ لأن أول الأولاد يحجز حيزًا كبيرًا في قلوب الوالدين، وينفرد بعطفهما وحبّهما لفترة من الزمن، ولكن وبما أنّ المرأة أرقّ من الرّجل، فتتأثر أكثر بانتقاد ابنها البكر، وتُظهر امتعاضها واعتراضها العلني تجاه هذا الانتقاد. ويبرهن هذا المَثَل على حنانها الزائد عليه، ويتطابق مع المقولة العربية القائلة: الابن البكر تاج على رأس أمه.

يعكس هذا المَثَل قيمًا ثقافية واجتماعية متجذرة، منها تقدير مكانة الابن البكر في الأسرة والمجتمع، واهتمام الأم الزائد بابنها الأول، وتأثير التدليل على تكوين شخصية الطفل.

أمثال تقارن بين الرجل والمرأة

25. DUMAROW DHAR, RAGOW LACAG (جورج، ص64)

جمال النساء في الملبس، وقيمة الرجال بمالهم

يؤكد المَثَل أن جمال المرأة يكمن في زيها وهيئة لبسها، وهذا الاحتمال يحمل دلالاتٍ متعددة: الأولى أن المجتمع، بتأثير ثقافته الإسلامية وفطرته السليمة، يقدّر الحشمة والتستر، ويرى أن المرأة المتسترة أجمل من العارية. أما الدلالة الثانية فتتمثل في واقع المجتمع الزراعي والرعوي الذي كان سائدًا، حيث كانت المرأة تفتقر إلى التنوع في الملابس، مما جعل أي لباس جديد يبرز جمالها. أما الشق الآخر من المَثَل فيؤكد الأول، ويشدّد على أن قيمة الرجل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوضعه المادي ومكانته الاجتماعية. فغنى الرجل يزيد من احترامه وتأثيره، بينما الفقر قد يقلل من شأنه وهيبته.

يحمل هذا الـمَثَل دلالات ثقافية واجتماعية عميقة، سادت في فترات زمنية سابقة ولا تزال موجودة حتى الآن. من أبرز هذه الدلالات: ربط جمال المرأة بالحشمة والتستر، مما يؤكد أهمية المظهر الخارجي والحفاظ على القيم الأخلاقية كالحياء والعفة والشرف. كما يشير المثل إلى وجود تفاوت طبقي، حيث كان المال يعتبر مقياسًا للقوة والسّلطة والمكانة الاجتماعية.

RAG WAA SHAAH, DUMARNA WAA SHEEKO.26 (جورج، ص156)

جلسة الرجال تحلو بالشاي، وجلسة النساء بالحديث

يُبين هذا الـمَثَل أن الشاي يضفي متعة على جلسات الرجال، فلا يستمتعون بحديثهم إلا بصحبته. كما يعكس الـمَثَل قسوة الحياة في الماضي، حيث كان السكر نادرًا ومكلفًا، مما جعل الشاي مشروبًا خاصًا ومميزًا. أما النساء فكانت جلستهن تحلو بتبادل الأحاديث والحكايات، نظرًا لقلّة فرص تجمعهن بسبب انشغالهن بأعمال المنزل والأسرة. ومع مرور الزمن، أصبح هذا الـمَثَل دالًا على أهمية الشاي في جلسات الرجال وأهمية الحديث في جلسات النساء.

يتضح من هذا المثل أنّ الشاي رمز للتجمع والتواصل الاجتماعي ومرتبط بثقافة الضيافة والكرم، وهو عنصر أساسي في جلسات الرجال. كما يشير المثل إلى محدودية فرص تواصل النساء، حيث كان الحديث هو النشاط الرئيس في جلساتهن. يبرز المثل كذلك الأدوار التقليدية بين الجنسين، حيث كان الرجال مرتبطين بالعمل خارج المنزل والنّساء بأعمال المنزل والأسرة. ويعرض المثل واقعًا اقتصاديًّا صعبًا في الماضي، حيث كان السُّكر نادرًا ومكلفًا، مما جعل شرب الشّاي رفاهية توضع في الأمثال.

27. **HAWEEN GARAADKOODU WAA GABADHNIMO, GOBOWGOODUNA WAA GAMBO; RAGNA GARAADKOODU WAA GADH, GABOWGOODUNA WAA CIRRO** (جورج، ص90)

تعقل المرأة عند البلوغ، وتعجز عند الزواج، ويعقل الرجل عند الالتحاء، ويهرم عند المشيب.

يقول الـمَثَل إن عقل المرأة يظهر عند بلوغها، ويعرف الناس حكمتها وذكاءها في تلك الفترة، سواء في المعاملات أو المحادثات. ثم يأتي الزواج، فتضيف المرأة إلى عقلها السابق خبرة حياتية جديدة، وتصبح مسنّة عقلًا وخبرة. أما الرجل فعقله يظهر عند نمو لحيته، فيُعتد بكلامه ويُؤاخذ على أخطائه. أما قبل ذلك فيعتبر صغيرًا، يُتغاضى عن أخطائه وهفواته. وينضج الرجل حين يشيب، فيتوقع منه أن يكون وقورًا متوازنًا في أفعاله وأقواله.

يربط هذا الـمَثَل بين بلوغ المرأة سن الزواج وظهور نضجها، مما يعكس تقييم المجتمع لدورها كأم وزوجة. وفي المقابل، يربط المثل بين نمو الرجل جسديًّا وعقليًّا، ويضع ذروة نضجه في مرحلة الالتحاء، مما يدلّ على تقدير المجتمع للالتحاء كعلامة على الرّشد، بينما يعتبر الشيب علامة على الشيخوخة.

أمثال تعرض تجارب حياتية على لسان المرأة

28. **HABAR ALLA BARIDAY MOORADEEDA AYAY KA ARAGTAY** (جورج، ص81).

إذا تضرعت عجوز (امرأة) إلى ربها فذلك بسبب ضائقة في حظيرتها

نستنبط من مضمون هذا الـمَثَل أن تدين المجتمع كان قليلًا وانتقائيًّا، بحيث إذا لوحظ شخص يرفع يديه إلى السماء ويتضرع ويلوذ بالرحمن، يُحكم عليه تلقائيًّا أنه مقهور وصعوبة الظروف هي التي اضطرته لذلك، كأن الدعاء والابتهال خاصان بالمبتلين والمعوزين، لذا أجري على العجائز (النساء)؛ لكونهن أضعف فئة في المجتمع. وهناك مثل

آخر في هذا السياق يعزز الدلالة السابقة، وهو: **Markay baahato ayay Alla taqaannaa** (جورج، ص111)، أي، "تعرف المرأة خالقها إذا جاعت"، حيث يربط أيضًا بين الدين والمعاناة، ويشير إلى أن المرأة كانت تلجأ إلى الله طلبًا للمساعدة أكثر من غيرها، ما جعل لجوءها إلى الله أمرًا ملحوظًا لدرجة أن هذا المفهوم أصبح مثلًا شعبيًّا يعبر عن علاقة المرأة القوية بالإيمان في مواجهة الشدائد.

يسمح لنا هذا الـمَثَل بفهم بعض الجوانب الثقافية والاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، إذ يشير إلى أن تدين المجتمع كان سطحيًّا وانتقائيًّا، ويرتبط بالشدائد والمحن وليس بتقوى مستمرة أو إيمان راسخ. وهو مثل لا يخص النساء بقدر ما يعكس حالة مجتمعية عامة، ويطلق على الجنسين وإن حمل اسم المرأة.

29. HABRAHA MARKAY NIN XASUUSTAAN AROOS HORE AYAY KA SHEEKEEYAAN (جورج، ص81)،

عندما تتذكر المرأة الرجل، غالبًا ما تستعيد ذكريات زفافها

يقول الـمَثَل: "عرس الأمس في أحلام الأنثى"، مما يعكس تصورًا شائعًا عن اهتمام المرأة بذكرى زفافها. ويشير الـمَثَل كذلك إلى أنّ الزواج هو أكثر من مجرّد علاقة، بل هو تجربة غنية بالمشاعر الإيجابية كالحب والسعادة. وإن تذكر ذكريات الزفاف يعزز الهوية الشخصية للمرأة ويشعرها بالأمان والاستقرار العاطفي، خاصة في مراحل حياتية معينة.

فلكل جنس قصصه التي يفضلها في تجمعاته الخاصة، وتؤثّر المرحلة العمرية والمهنة والمنطقة في تشكيل تلك القصص واختيارها، فيتحدث الرجال في مجالسهم عن النساء كما تتحدث النساء عن الرجال، فلا داعي لتخصيص هذا الـمَثَل بالنساء مع أن السيطرة الذكورية على أوجه الحياة المجتمعية في حينها قد رسخت هذا التصور. وليس بالضرورة أن يحمل هذا المثل تحقيرًا أو تعييرًا على السيدات بل هو وصف لحالة المرأة عندما تستحضر رغبتها في الزوج وهذا أمر طبيعي، فالذكريات الجميلة تبقى عالقة في الذاكرة والعرس هو من أجمل أيام الزوجين غالبًا، وتذكر هذه الأيام لا يعني إلا استرجاع لحظات سعيدة.

على الرغم من التغيرات الاجتماعية الكبيرة التي طرأت على دور المرأة، إلا أن هذا الـمَثَل لا يزال يعكس جوانب عميقة من الثقافة المجتمعية ويبقى له صدى لدى الكثيرين.

30. **LO' IYO NAAG NINKOODAY YAQAANNAAN** (جورج، ص106)

البقرة والمرأة يعرفان سيدهما

يُقال هذا الـمَثَل: لكون البقرة تتعلق بمن يحسن إليها، ويعتني بها، وتحنّ إليه، وتهرع إليه إذا رأته، وكذلك المرأة، تعتمد على زوجها، وتثق بقدراته، وتغرم به إن حسن إليها، وتقف معه قلبًا وقالبًا، ولا تؤثره على غيره، وتعتبره أفضل رجل في الكون، ولا تقع عينها نواقصه، ولا تقبل من أحد انتقاده. وهذا المثل يمدح السيدات بالوفاء والإخلاص، وحفظ الجميل.

وبما أن الإنسان ابن بيئته جاء المثل ملتصقًا بعرف المجتمع آخذًا أحد الحيوانات الأليفة مثالاً توضيحيًّا له، وهو البقرة، وربط بعض صفاتها بالمرأة؛ لكونها تشترك معها، وفق ملاحظاته البسيطة.

ما يعني أن هذا المثل يرسم تاريخًا ثقافيًّا للمجتمع، حيث كانُ ينظر إلى المرأة على أنها مكمّلة للرجل وداعمة له في حياته. وقد استُخدم هذا الـمَثَل لتشجيع النساء على الوفاء بواجباتهن تجاه أزواجهن وأُسرهن.

الخاتمـــــة

بعد دراسة نماذج من الأمثال الصومالية التي قيلت عن المرأة الواردة في قاموس جورج كبجتس (Georgi Kapchits)، طبعة 1998م، والتي تحمل دلالات ثقافية واجتماعية يمكن تفسيرها بطريقة محايدة، ولا تحمل معانٍ إيجابية أو سلبية واضحة تجاه المرأة، وجدت الدراسة أن هذه الأمثال تغطي جوانب متعددة من حياة المرأة في المجتمع الصومالي، من بينها:

1. وضع المرأة في المجتمع، مثل: المرأة ثمار في الشجرة.
2. عادات الزواج والأسرة، مثل: لا اعتراض على زواج أرملة الأخ.
3. تصورات مجتمعية عن سلوكيات المرأة، مثل: الجريئة تلعب يوم زفافها.
4. تربية المرأة، مثل: لا تطيق الأم أن ينتقد أحد ابنها البكر.
5. مقارنة بين الرجل والمرأة، مثل: جمال النساء في الملبس، وقيمة الرجال بمالهم.
6. تجارب حياتية للمرأة، مثل: البقرة والمرأة يعرفان سيدهما.

التوصيات

بناءً على النتائج السّابقة يوصي الباحث بما يلي:

1. ربط الأمثال بسياقها التاريخي والاجتماعي والثقافي لفك شفرتها واستخلاص دلالاتها بدقة.
2. تشجيع الطلبة على اكتساب مهارات التفكير النقدي عبر مقارنة الأمثال بحياتنا المعاصرة.
3. التعاون على بناء مجتمع عادل ومتساوٍ، يحترم حقوق جميع الأفراد بغض النظر عن الجنس.

المراجـــــع

القرآن الكريم

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ). سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- توكل. محمد عبد الله. (2020م). مقابلة هاتفية في 2 ما يو.
- ضيف، شوقي. (1995م). تاريخ الأدب العربي. (ط1). مصر: دار المعارف.
- الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: 310هـ) (2000 م) جامع البيان في تأويل القرآن. (ط1). مؤسسة الرسالة. تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- فريي، عبد الحكيم أحمد، (2020م). مكالمة هاتفية في 20 أبريل.
- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة المصري (المتوفى: 454هـ). (1986). مسند الشهاب. (ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي
- كبجتس. جورج .(2020م). رسالة عبر البريد الإلكتروني في 21 أبريل.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: 261هـ). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- Annarita Puglielli iyo Cabdalla Cumar Mansuur. (2012). Qaamuuska af-soomaliga, Roma: Universita' degli Studi Roma Tre.
- Kapchits, Georgi. (1998). Qaamuuska maahmaahyada Soomaaliyeed. Moosko: Shirkada qoraalka ee "Suugaanta Bariga"